التوراة بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين
سنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة

بالقدر والقضا اعلم ان الاشاعرة والماتريدية اختلفوا
في كل من القدر والقضا فالقدر عند الاشاعرة ايجاد الله
الاشياء على قدر مخصوص ووجه معين ارادة تعالى فيرجع
عندهم لصفة فعل لانه عبارة عن الايجاد وهو من صفات
الافعال وعند الماتريدية تحليق الله اياه لاكل مخلوق بحاله
الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر الى غير ذلك
اي علمه تعالى ان لاصفات المخلوقات فيرجع عندهم لصفة
العلم وهو من صفات الذات والقضا عند الاشاعرة ارادة
الله الاشياء في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال فهو من صفات
الذات عندهم وعند الماتريدية ايجاد الله الاشياء مع زيادة
الاحكام والاتقان فهو صفة فعل عندهم فالقدر حادث
والقضا قديم عند الاشاعرة ولا كذلك عند الماتريدية
وقد جعل الله كلام المصنف على مذهب الماتريدية في القدر والقضا
دون مذهب الاشاعرة لان القضا في اللغة له نحو معان
سبعة اشهرها الحكم وهو يرجع للفعل فناسب ان يفسر
في الاصطلاح بالفعل واما القدر فلم يرد ان معناه في اللغة
الفعل فناسب ان لا يفسر في الاصطلاح بالفعل بل بالعلم
وقد نظم العلامة الاجهوري معنى القضا والقدر وحكى
فيه الخلاف على غير هذا الوجه فقال

ارادة الله مع التعلق ... في ازل قضاه والمحقق
والقدر الايجاد للاشياء على ... وجه معين ارادة تعلى

وبعضهم قد قال معنى الاول ... العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور على ... وفاق علمه المذكور

فانت

فانت تراه جعل القضا هو الارادة مع التعلق الازلي على القول
الاول او العلم مع التعلق الازلي على القول الثاني وعلى كل من
القولين فهو قديم وجعل القدر هو الايجاد على وفق الارادة
على القول الاول او الايجاد على وفق العلم على القول الثاني وعلى كل من
فهو حادث وبعد هذا كله فالقضا والقدر راجعان لما تقدم من العلم
والارادة وتعلق القدرة لكن لما كان خطر الجهل في هذا الفن عظيما
صرحوا بهما كما اتى في الخبر والحديث مترادفان على الاصح ولذلك
قال العلامة الصبان في منظومته التي في المصطلح والخبر المتن
الحديث الاثر ما عن امام المرسلين يؤثر او غيره لا فرق
فيما اعتمد واشار المصنف بذلك الى ان دليل ذلك سمعي فمن جملة
ذلك ما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربعة يشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث
بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ومن جملة
ذلك ايضا حديث الاربعين الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وانما
عولوا على الدليل السمعي هنا لانه اسهل للعامة والا فقد
علمت مما مر ان القضا والقدر يرجعان للصفات التي عولوا
فيها على الدليل العقلي ومنه ان ينظر الخ اي ومن الجائز
عقلا عليه تعالى ان ينظر الخ فالرؤية جائزة عقلا دنيا واخرى
لان الباري سبحانه وتعالى موجود وكل موجود يصح ان
يرى لكن لم يقع دنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وواجبة
شرعا في الاخرة كما اطبق عليه اهل السنة للكتاب والسنة
والاجماع اما الكتاب فايات كثيرة منها قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ومعنى ناضرة حسنة وهو صفة

Copyright King Saud University